



## الإعجاز الإعرابي في النص القرآني

### *The Inimitability synthetic in Quranic text*

عبد الرؤوف عباس

مخبر: التداوليات وتحليل الخطاب  
كلية الآداب واللغات، جامعة الوادي (الجزائر)  
[abbas-abderraouf@univ-eloued.dz](mailto:abbas-abderraouf@univ-eloued.dz)

تاريخ النشر: 2024/07/15

تاريخ القبول: 2024/05/18

تاريخ الاستلام: 2023/08/22

\*\*\*\*\*

#### ملخص:

النص القرآني يمثل النص المحوري الذي دار في فلكه كل نشاط علمي نسب إلى الحضارة الإسلامية، ولا يُعلم أنّ مؤلفا حاول مجاوزة سلطة النص القرآني تأصيلا أو تأويلا، حتى وجد من وصف هذه الحضارة بأنها حضارة نص، والتصور القرآني يستمد قواعده من حديث النص عن ذاته، وهذا التصور يفسر العلاقة بين خصائص النص وبنيته اللفظية، وأغلب التصور الإعجازي كان منطلقه ما يهتم العلم الشرعي، إلا أنّ هناك من الخصائص اللفظية ما يشكّل مكمنا إعجازيا وإن لم تكن في اهتمامات العلوم الشرعية كثيرا، ونقصد خاصية الإعراب؛ حيث مارس العربون للنص القرآني إعراب هذا النص، وانطلقت أعاريتهم من المعاني التفسيرية المختلفة، ونتج عن ذلك أعراب مختلفة في معاني متوافقة مع الجانب التفسيري في الغالب غير محيدة عنه، جاء هذا المقال ليبين كيف يمكن تصوّر ذلك وجها إعجازيا إعرابيا؟ يعرض هذا المقال جملة من النماذج الإعرابية التي تجسّد تعدد الأوجه الإعرابية في النص القرآني ليوضح أنّ هذا التعدد يشكل ظاهرة يتفرد بها النص القرآني عن غيره من النصوص رغم وجود أسباب تعدد الإعراب في الشعر والنثر إلا أنّ النص القرآني انفرد بالانفتاح على التأويل الإعرابي.

**الكلمات المفتاحية:** القرآن؛ الإعجاز؛ الإعراب؛ التعدد.

#### Abstract :

This article aims to reveal the features that distinguish the Qur'anic discourse from other human speech, and these features are multiplicity of its syntactic. It is related to the issue of confrontation, which the scholars spoke about in their books. In this study, we relied on the analytical descriptive approach, and we divided it into a number of basic axes, each of which included a special feature. The results reached showed that the syntactic multiplicity of the Holy Qur'an is the basis for its from Inimitability. This article presents a number of syntactic models that embody the multiplicity of syntactic aspects in the Qur'anic text.

**Keywords:** the Quran; The Inimitability; syntactic structures; multiplicity.

\* المؤلف المراسل.

## 1. مقدمة

النص القرآني جاء معجزاً في جوانبه كلها، ومنها إعجازه اللغوي الذي حير العرب في أمره، فلم يروا في آدابهم له نظيراً، ولم يروا في أنفسهم قدرة على مجاراته وتقليده، لسمو أسلوبه وجمال نسجه إضافة لما احتواه من خبر بالغيب وتفصيله لكل شيء، فحاول علماء العربية قديماً دراسة هذا الجانب اللغوي المعجز في القرآن الكريم بما يناسب تفسيره، فهو نص كالكلمة الواحدة رغم تعدد آياته وسوره، وله أسلوبه ومنهجه وملمحه الخاص.

ومن هذه المباحث اللسانية التي دار مجراها في هذا النص المبحث الإعرابي، في مؤلفات إعراب القرآن الكريم ومعانيه، وهذا يدخل ضمن الإعجاز اللغوي، فالقرآن الكريم معجز في لفظه وتركيبه ويمكن في هذا السياق رصد مسألة: تعدد أوجه الإعراب في الجملة الواحدة، ولكل وجه معنى خاص وغاية تُقصد، وتخريج له وجه مُقنع، في هذه الفكرة تقع إشكالية المقال ضمن: "ما يجسده علم إعراب النص القرآني من إعجاز لغوي" بعنوان: (الإعجاز الإعرابي في النص القرآني) فكيف يشكل الإعراب في النص القرآني وجهاً من الإعجاز اللغوي؟ ثم كيف يمكن الاستفادة من هذا المخبر الإعجازي في إثراء المعرفة اللغوية في إعجاز القرآن الكريم؟ وهل يمكن أن يتحقق في إعراب النص القرآني ما يكون مزية لا تكون في غيره من الشعر والنثر؟ وقد سبق البحث في هذا الموضوع بصفة مباشرة من قبل الأستاذ: عبد اللطيف حماسة في كتابه: (من الإعجاز القرآني تعدد الإعراب في الجملة الواحدة)، وهذا الكتاب كما ذكر فيه صاحبه في نهايته: أنه حاول أن يلفت النظر إلى الموضوع، لذا لم يبسط فيه إنما أثار بعض القضايا النحوية كالحذف، والوقف، وتعدد الوظائف النحوية، وتبعه في كثير من سياقاته: محمد زهار في مقال له حديثاً بعنوان: تعدد أوجه الإعراب في التركيب القرآني وأثره البلاغي. مقارنة توصيفية. وجاء البحث في هذا المقال ليركز على نظر معربي النص القرآني في تخريج أوجه الإعراب في التركيب الواحد على أوجه المعاني، فيتعدد الأول بقدر ما يتعدد الثاني وليس بينها تعارض مما يشكل وجهاً إعجازياً يتصل بالعملية الإعرابية، عساه أن يكون لبنة من لبنات التأسيس لهذا الموضوع، وتكمن قيمة الموضوع في كون تفسير النص القرآني علم لا ينفذ لضعف البشر عن بيان كل جوانبه، فنجد كل من تصدى لبيانه يجتهد في أوله ثم يفتر في آخره، لأن هذا العلم كما قيل: علم لم ينضج ولم يحترق، فيمكن للبحث العلمي أن يزيد فيه الجديد.

## 2. الإعراب القرآني

## 1.2. علم الإعراب وإعراب القرآن الكريم

مصطلح الإعراب ذو ارتباطات حدسية بمصطلحات لفظية كالعربية والعرب، جعلت منه ذا اتجاهات واسعة تتنازعها المعاجم وعلوم اللغة، مُشكِّلاً تداخلاً في النصوص القديمة بين الاستعمال اللغوي والتوظيف الاصطلاحي، وزاد من ذلك تركيبه في مصطلح: "علم الإعراب"، ثم ما ورثه الدرس

اللغوي الحديث من تركيبه في علم النحو مما زاد في إبهام الدلالة الاصطلاحية، وعلم الإعراب يكاد يكون مركزياً في التحليل اللساني مع اختصاصه بالتحليل ذي الآلية النحوية.

عندما نتكلم عن كتب إعراب القرآن الكريم فإننا نتكلم عن كتب تفسّر وتوضّح وتبيّن النص القرآني، لأنّ هذه الكتب أخذت تسمية إعراب القرآن من معناها اللغوي؛ حيث تتوزّع مادة "عرب" في المعاجم اللغوية العربية على ثلاثة أصول: الإبانة والإفصاح والتغيير<sup>1</sup>.

1. الإبانة والوضوح: الإعراب الإبانة والإفصاح عن الشيء<sup>2</sup> فعزّبت له الكلام تعريفاً، وأعربته له إعراباً، إذا بيّنته له حتى لا يكون فيه حزيمة<sup>3</sup>.

2. التغيير: عربت معدته فسدت<sup>4</sup>، والعلاقة بين التغيير والبيان والوضوح واضحة لأنّ البيان يحصل من التغيير.

3. التحسين والإجادة: وهو التباين والوضوح بين الملتبسات، وهذا مشتق من معنى: العروب، قال القرطبي: «واشتقاقه من أعرب إذا بيّن، فالعروب تبيّن محبّتها لزوجها بشكل وغنج وحسن كلام»<sup>5</sup>، وهذا يدلّ على أنّه امتداد دلالي للمعنى الأوّل الذي هو الإبانة والوضوح، لأنّ الكلام إنّما يحصل تحسينه وإجادته بعد تبيينه وتوضيحه.

## 2.2. مسارات تحول مصطلح الإعراب

. مصطلح الإعراب في كتاب سيبويه:

لم يضع سيبويه تعريفاً لمصطلح الإعراب، إنّما بيّنه داخل سياق التحليل النحوي، أي: موضع الإعراب في الكلام وموجبه وأنواعه، جاء في كتاب سيبويه متحدّثاً عن "أمس" قال: «كسروه كما كسروا غاق، إذا كانت الحركة تدخله لغير إعراب، كما أنّ حركة غاق لغير إعراب»<sup>6</sup>، هذا النصّ يشير إلى مفهوم الإعراب وتشكّله بناء على: مقابلته للبناء وتعلّقه بالعامل.

1 - ابن فارس أحمد، (1979م)، مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، (د.ط.): ج4، ص299.  
2. الفيروز آبادي مجد الدين، (2003م)، القاموس المحيط، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، ط: (01)، ج1، ص105.  
3. (الحزيمة: اللحن ومخلفة الإعراب، المقاييس: 146/2).  
4 - الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ج1، ص105.  
5 - القرطبي محمد بن أحمد، (2006م) الجامع لأحكام القرآن، تج: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط1: 166/20.  
6. سيبويه أبو بشر، (1988م)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: (03)، ج3، ص283.

وما عقده سيبويه بتبويباته الأولى حول مواضع الإعراب ومجاري أواخر الكلم<sup>1</sup>، رسم لمن جاء بعده سنة في التأليف، فجاءت كتب النحو ترتب مادتها وفق قسمة أنواع الإعراب، حتى منهم من عرف علم النحو بأنه علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء<sup>2</sup>.

وتأخر تعريف الإعراب إلى مرحلة النضج النحوي التي مثلها علماء القرن الرابع من شراح الكتاب، من أمثال: أبي الحسن الرماني، وأبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي، يقول الرماني: «الإعراب تغيير آخر الكلمة بعامل، والبناء لزوم آخر الكلمة لسكون أو حركة، وقسمة الإعراب على أربعة أوجه: رفع ونصب وجر وجزم، وقسمة البناء على أربعة أوجه: ضم وكسر وفتح ووقف، وحرف الإعراب ما فيه إعراب عند سيبويه»<sup>3</sup>. كما عقد نحاة آخرون فصولا في الكلام في العلاقة بين الدلالة اللغوية والدلالة الاصطلاحية للإعراب محاولة للكشف عن سبب اختيار هذا المصطلح دون غيره.

### 3.2. المطلب الثالث: الإعراب التحليلي وإعراب القرآن.

بدءاً من النصف الثاني من القرن الرابع ظهر العمل الإعرابي جلياً على يد أبي علي الفارسي (ت377هـ) وله مؤلفات تهتم بالمشكلات النحوية والإعراب كالمسائل البغدادية والبصرية، وشرح الأبيات المشكلة للإعراب، وله مؤلف كبير: "الحجة للقراء السبعة" يهتم بتوجيه قراءات الأئمة السبعة الذين اختارهم أبو بكر ابن مجاهد، فضمن كتابه التحليل الإعرابي للأوجه المقروء بها، ثم يأتي أبو الفتح عثمان ابن جني (ت392هـ)، حيث عقد في كتابه "الخصائص" فصولاً نظرية عن الممارسة الإعرابية في العلاقة بين الإعراب والمعنى من جهة والعلاقة بين الأعراب بعضها ببعض من جهة أخرى.

ثم لما توسع الإعراب التطبيقي وداخل تخصصات مختلفة تباينت اتجاهات ممارسته بين اعتباره مقصداً بيانياً، واعتباره آلة من آلات التحليل، وصارت المفاهيم المعبر عنها بمصطلح "الإعراب" تتداخل في سياقات معيّنة، ولا غرو أن يفهم السياق الواحد بأكثر من طريقة ما دامت هذه المفاهيم متلازمة ومتداعية.

وهنا ظهر الإعراب التحليلي: حيث اقترن مصطلح الإعراب بدلالة جديدة ترتبط بالكلام والنص، حيث استعمل مصطلح (إعراب القرآن) منذ مطلع القرن الثالث الهجري، وهذه أهم مؤلفاته<sup>4</sup>:

1. إعراب القرآن، لأبي علي محمد بن المستنير المشهور بقطرب (ت206).

2. إعراب القرآن، لأبي عبيدة معمر بن المثنى الشيباني (ت210هـ).

3. إعراب القرآن، لأبي حاتم سهل بن محمد السجستاني (ت250هـ).

1. نفسه، ج1، ص13.

2. الفاكهي جمال الدين، (2008م)، مجيب الندا في شرح قطر النداء، تحقيق: مؤمن محمد، عمان، الدار العثمانية، ط: (01)، ص7.

3. الرماني أبو الحسن، (1415هـ، 1994م)، شرح كتاب سيبويه، تح: محمد إبراهيم شيبه، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى، ج1، ص111.

4. ابن النديم، (د.ت)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعارف، ط: (02)، ص238، ص244.

. إعراب القرآن، لابن قتيبة الدينوري (ت276هـ).

. إعراب القرآن، لأبي العباس المبرد (ت285هـ).

. إعراب القرآن، لأبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب (ت291هـ).

وهي مؤلفات مفقودة من أيدي الدارسين اليوم، لكن أقدم ما بأيدينا من مؤلفات وظّفت في عنوانها مصطلح: إعراب القرآن، نجد: "معاني القرآن وإعرابه، لأبي إسحاق الزجاج (ت311هـ)، ثم إعراب القرآن لأبي جعفر النحاس (ت338هـ).

4.2. مفهوم إعراب القرآن الكريم وأبعاده.

هل الإعراب في قولنا: "إعراب القرآن" هو التحقق من نحوية العبارة المعربة، أم هو التوصل إلى دلالة العبارة عن طريق الدلالة التركيبية المستخرجة بالإعراب؟ أم هو اجتماع الغائتين: اختبار القواعد واختبار النص الذي هو مصدر القواعد في الفكر النحوي العربي؟

يقدم يوسف العيساوي تعريفاً لإعراب القرآن الكريم، يقول: «إعراب القرآن هو علم يبحث في تخريج تراكيبه على القواعد النحوية المحررة»<sup>1</sup> وإذا ما حاولنا استغلال تعريف لإعراب القرآن من العبارة السابقة فتركيزنا سينصب على: (تخريج التراكيب على قواعد النحو) وأما اشتراط التحرير في القواعد فيربطه العيساوي خصوصاً بالنص القرآني احتراز من تخريج التراكيب القرآنية على الأوجه الضعيفة والشاذة.<sup>2</sup>

إن عملية الإعراب في أوائلها كانت عملية رقابية على نتائج التقعيد النحوي من خلال مراقبة صحة تطبيقها على الكلام، ولا غرابة حينئذ أن تكون أولى النصوص العربية التي كانت موضوعاً لكتب الإعراب، القرآن الكريم والمعلقات السبع، بمعنى النصوص الفصيحة التي هي معيار الفصاحة<sup>3</sup>، وعليه فبمقدار ما تثبت القواعد النحوية كفاءتها في التفسير تقل الحاجة إلى هذه العملية الرقابية لتتغير غاية علم الإعراب وتتحوّل إلى تفسير النحوي للإنجازات الكلامية المختلفة وبيان وجه التحاقها بنظام العربية.

الإعراب يستدعي مجموعاً من الإمكانيات النظرية التي يحتملها الموضع المعرب قبل أن يصل إلى الصياغة النهائية التي توصل إليها المعرب، وهي مراحل عملية في علم الإعراب، تنتمي هذه المراحل إلى تخصصات مختلفة كالمعالجة النحوية والصرفية والدلالية، حيث يُجري المعرب مجموع اختبارات الملاءمة الممكنة لأجل الوصول إلى الصياغة النهائية، وذلك لغايات:

1. العيساوي يوسف بن خلف، (2007م)، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، الرياض، دار الصميعي للنشر، ط: (01)، ص 27.

2. نفسه، ص 29.

3. ميشال زكريا، (1986م)، الألسنية التوليديّة والتحويلية وقواعد اللغة العربية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط:

(02)، ص 8.

أ. حجاجية: يعالج المعرب الاحتمالات النحوية والدلالية، والصرفية القريبة الواردة ليثبت عدم ملاءمتها لانتقاض شرط نحوي أو تداولي أو صرفي، ومن ثمة لدفع الاعتراض الموجّه بعدم الاستقراء.

ب. تعليمية: يبين للطالب طريقة اختبار الإمكانيات المقترحة، وينبهه إلى ضرورة استحضار مجمل المعارف التي تنتقد من خلالها هذه الإمكانيات.

ج. علمية: اختيار الصياغة النهائية بناء على فهم مقتضيات اللغوية والتداولية، وتبقى الأوجه المستبعدة مجال بحث.

### 3. الإعجاز اللغوي ومكمن الإعجاز الإعرابي

#### 1.3. الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

من بحث عن الإعجاز اللغوي في القرآن من القدامى ركز على المكمن البلاغي ووجوه النظم، إذ رأوا أن للقرآن نظماً وأسلوباً ووجهاً في التصرف لا يجاريه فيه أسلوب آخر من الكلام المعتاد عند العرب شعراً ونثراً<sup>1</sup>، يقول الزرقاني: «إعجاز القرآن مركب إضافي معناه حسب أصل اللغة: إثبات القرآن عجز الخلق عن الإتيان بما تحداهم به، فهو إضافة المصدر لفاعله، والمفعول وما تعلق بالفعل محذوف للعلم به، والتقدير: إعجاز القرآن خلق الله عن الإتيان بما تحداهم به»<sup>2</sup>.

وهذا تعريف شامل للإعجاز القرآني لا يخص جهة دون غيرها، وقد اختلف العلماء في إعجاز القرآن في ثلاث مباحث أساسية هي: ما هي أوجه الإعجاز، وما هو القدر المعجز من القرآن، ثم الكلام عن القول بالصرفة تأييداً ومعارضة<sup>3</sup>.

والإعجاز اللغوي يتمثل في مظاهر كثيرة أشار إليها علماء اللغة الذين بحثوا جوانب الإعجاز كالسيوطي والباقلاني في كتاب (إعجاز القرآن) والزرقاني والجرجاني في كتبه (أسرار البلاغة، دلائل الإعجاز، الرسالة الشافعية)، والخطابي في (بيان إعجاز القرآن) مطبوع ضمن (ثلاث رسائل في الإعجاز)، والقاضي عبد الجبار في كتابه: (المغني في أبواب العدل والتوحيد)، والزمخشري في تفسيره الكشاف أوضح كثيراً من مسائل الإعجاز تطبيقياً حال التفسير، وغيرهم من القدامى والمحدثين: كمصطفى صادق الرافعي في كتابه (إعجاز القرآن والبلاغة النبوية)، وعائشة عبد الرحمن بنت الشاطئ في (الإعجاز البياني ومسائل ابن الأزرقي)، وفاضل صالح السامرائي في (التعبير القرآني)، ونورد باختصار شديد أهم مظاهر الإعجاز اللغوي:

أولاً، جهة اللفظ:

1. الزرقاني محمد عبد العظيم، (1995م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز رمزي، لبنان، دار الكتاب العربي، ط: (01)، ص 35.
2. الزرقاني محمد عبد العظيم، (1995م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تح: فواز رمزي، لبنان، دار الكتاب العربي، ط: (01)، ج 2، ص 259.
3. الرافعي مصطفى صادق، (1973م)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: (09)، ص 101.

يرى الرافعي أن سر الإعجاز يكمن في الألفاظ القرآنية بأعيانها، يقول الرافعي: «من أعجب ما يحقق الإعجاز أن معاني هذا الكتاب الكريم، لو ألبست ألفاظاً أخرى من نفس العربية، ما جاءت من نمطها وسمتها والإبلاغ عن ذات المعنى إلا في حكم الترجمة، ولو تولى ذلك أبلغ بلغائها ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، فقد ضاقت اللغة عندها على سمعتها حتى ليس فيها لمعانيه غير ألفاظه بأعيانها وتركيبها»<sup>1</sup>.

.ثانياً جهة الصوت:

يقول مناع القطان: «حيث ما قلب الإنسان نظره في القرآن وجد أسراراً من الإعجاز اللغوي، يجد ذلك في نظامه الصوتي البديع بجرس حروفه حين يسمع حركاتها وسكناتها...»<sup>2</sup>.

.ثالثاً، جهة النظم:

وذلك بربط الإعجاز بالبلاغة والبيان بنظم لا يؤديه غيره، يرى عبد القاهر الجرجاني أن أسرار الإعجاز القرآني تكمن في نظمه، والنظم عنده مرتبط بمعاني النحو، وذلك أن فكرة النظم نفسها عند الجرجاني قائمة على مفهوم مراعاة معاني النحو التي يحاول علم النحو أن يقن البنى الدالة عليها وينظمها فيها هو يقول: «واعلم أن ليس النظم إلا أن تضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله»<sup>3</sup> والأصل هو علم الإعراب المرادف لعلم النحو عنده، لذا تعامل عبد القاهر الجرجاني مع الآيات القرآنية على الوجه الأظهر في إعرابها، لكن يمكن رصد وجه آخر من الإعجاز يتمثل في تعدد الأوجه الإعرابية في الآية الواحدة، وكل وجه يحتاج إلى فهم جديد فيحتاج هذا الأمر إلى بحث من زاوية الإعجاز التركيبي في القرآن الكريم.

يقول الأستاذ "عبد اللطيف حماسة": «واني لأعتقد بأن الإعجاز القرآني بكل صنوفه وألوانه كامن في لفظه الكريم وتركيبه العظيم، فالدلالة هي الوجه الآخر للتركيب، وهي متضمنة في هذا التركيب تحتاج إلى وصف وبيان»<sup>4</sup>.

### 2.3. الإعجاز الإعرابي ولغة القرآن الكريم.

لغة القرآن ارتباط وثيق بمسألة الإعجاز، لأن الجانب اللغوي بكل مستوياته هو من أهم مظاهر الإعجاز، ذلك أن لكل نوع من الكلام خصوصيات يتميز بها، هناك خصائص استعمالية أسلوبية هي من خصوصيات الشعر، وهناك خصائص تخص النثر، يمكن أن نسمي الأولى لغة الشعر، وقد ثبت باستقراء النصوص أن العرب لم تستعملها إلا فيه. وعليه؛ فهي ليست مما يسوغ استعماله في الكلام المنثور، فلا

1. نفسه، ص 171.

2. مناع القطان، (2000م)، مباحث في علوم القرآن، مصر، مكتبة وهبة، ط: (11)، ص 259.

3. الجرجاني عبد القاهر، (2000م)، دلائل الإعجاز، تحق ياسين الأيوبي، بيروت، المكتبة العروبة، ط: (01)، ص 96.

4. حماسة عبد اللطيف، (2009م)، من الإعجاز القرآني تعدد أوجه الإعراب في الجملة، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، دار الكتب المصرية، ط: (01)، ص 12.

يسوغ تخريجه عليها إعرابيا تبعاً لذلك، والقرآن الكريم من باب أولى أن يتميز بأسلوبه عن القسمين السابقين.

فيمتاز التخريج الإعرابي للقرآن الكريم كما تميّز أسلوبه، يقول أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط في سياق بيان شرطه في إعراب القرآن: «منكّباً في الإعراب عن الوجوه التي تنزه القرآن عنها، مبيناً أنها مما يجب أن يعدل عنه، وأنه ينبغي أن يحمل على أحسن إعراب وأحسن تركيب، إذ كلام الله تعالى أفصح الكلام، فلا يجوز فيه جميع ما يجوزه النحاة في شعر الشماخ والطرماح وغيرهما، من سلوك التقديرات البعيدة والتراكيب القلقة والمجازات المعقدة»<sup>1</sup>.

وعلى ما تقدم من خصوصية لغة القرآن فإن الإعراب يتبع هذه اللغة، وهو ما يجعل من الإعراب القرآني متميزاً عن غيره من اللغات والنصوص.

### 3.3. الإعجاز الإعرابي وتعدد وجوه الإعراب في النص القرآني.

كتب إعراب القرآن الكريم في كثير من الأحيان ركزت على المشكل من الإعراب وما تعددت فيه التخريجات والأوجه إما لمحاولة بيان الوجه الراجح أو توضّح أنّ لكل تخريج وجهها من الصحة مقنعا، أو تقديم وجه لغوي يفقد لملازمات الحال والموقف الكلامي حال النطق، وتعدد الأوجه الإعرابية وجه إعجازي حيث يلوّح إلى ثراء النص القرآني وخصوبته فمن أي جهة نظرنا إليه أعطى وجهها مقنعا من الإعراب، ولكل وجه معنى مختلف يؤدي إليه، وكل معنى يفيد الإقناع في التفسير القرآني، ولهذا التعدد أسباب كثيرة نوجز أهم مظاهرها في النقاط الآتية من خلال إيضاح نماذج من الإعراب القرآني:

#### 4.3. أسباب تعدد الإعراب ومظاهره.

##### أولاً: احتمال الوحدة المعجمية لأكثر من وجه.

فالدلالة الإفرادية قد يكون لها أثر في تعدد الإعراب، ومن ثم تصور البنية التركيبية للنص المعرب، والوحدات الإعرابية التي تحتل أكثر من وجه إعرابي تفتح بحكم موقعها تصورات مختلفة عن التركيب في صورته الكلية، فالتغير لا يطول الوحدة الإعرابية-حسب-، وإنما يمس كل البنية التركيبية، فتأخذ أكثر من احتمال إعرابي، يقول الدكتور حسن خميس الملخ: «ويبدو تعدد الأوجه الإعرابية للصورة النحوية تطبيقاً عملياً لنظرية معرفية منهجية رياضية تستعمل في جل العلوم، وفي مختلف مجالات الحياة، وهي نظرية الاحتمالات التي تعني اختياراً إحصائياً من مجموعة أكبر من حجم الاختيار المطلوب، كاختيار كرة بيضاء واحدة من مجموعة فيها خمسون كرة بيضاء. والتقييد يمكن أن يكون بأي ميزة ينماز بها المختار، كاللون أو الحجم أو الحالة أو ما شابه»<sup>2</sup>.

1. أبو حيان الأندلسي، (1993م) البحر المحيط، تحق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: (01)، ج1، ص103.

2. الملخ حسن خميس، (2007م)، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، عمان، دار الشروق، ط: (01)، ص41.



فالإعراب القرآني ذو طبيعة تأويلية في مداخله التحليلية، بمعنى أن استعراض الأنماط التفسيرية يؤدي ذات الدور الذي تؤديه القسمة التركيبية في استيعاب جميع احتمالات الإعراب.

قوله تعالى: (وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً) (من الآية 12 من سورة النساء):

في لفظة "كلالة" يقول ابن هشام: «وقال الشلوبين: حكي لي أن نحوياً من كبار طلبة الجزولي سئل عن إعراب (كلالة) من قوله تعالى (وإن كان رجل يورث كلالة) فقال: أخبروني ما الكلالة؟ فقالوا: الورثة إذا لم يكن فيهم أب فما علا ولا ابن فما سفل، فقال: فهي إذاً تمييز، وتوجيه قوله أن يكون الأصل: وإن كان رجل يرثه كلالة، ثم حذف الفاعل وبني الفعل للمفعول فارتفع الضمير واستتر، ثم جيء بكلالة تمييزاً. ولقد أصاب هذا النحو في سؤاله وأخطأ في جوابه، فإن التمييز بالفاعل بعد حذفه نقض للغرض الذي حذف لأجله، وتراجع عما بنيت الجملة عليه من طي ذكر الفاعل فيها»<sup>1</sup>.

بين ابن هشام أن لمعنى الكلمة المعجمي أثر على الإعراب وأثر في إعطاء أكثر من تفسير إعرابي للنص، ثم بين أن لها ثلاث مسالك إعرابية انطلاقاً من دلالة هذه اللفظة، يقول ابن هشام: «والصواب في الآية أن (كلالة) بتقدير مضاف، أي ذا كلالة، وهو إما حال من ضمير (يورث)؛ ف(كان) ناقصة و(يورث) خبر، وإما خبر ف(يورث) صفة. ومن فسر الكلالة بالميت الذي لم يترك ولداً ولا والداً فهي أيضاً حال أو خبر، ولكن لا يحتاج إلى تقدير مضاف، ومن فسرها بالقرابة فهي مفعول لأجله»<sup>2</sup>.

فالمسلك الأول: معنى الكلالة الورثة أنفسهم من غير أصل ولا فرع.

على هذا تقدير الإعراب: وإن كان رجل موروثاً ذا كلالة، أي وحاله إذ وُثِرَ أنه ذو كلالة، و(ذا) تحتل على هذا المعنى أمرين: حال من ضمير نائب الفاعل في يورث، أو: خبراً.

والمعنى هنا: يورث كلالة من وارثه (أي الموروث)،

المسلك الثاني: الكلالة هو الميت الموروث نفسه، فالكلالة حال، على تقدير: وهو كلالة أو خبر، على تقدير: وإن كان رجل موروثاً كلالةً.

المسلك الثالث: الكلالة هي القرابة، فالمنصوب مفعول لأجله، ومعناه: وإن كان رجل يورث لأجل كلالة والكلالة ما كان سوى الولد والوالد من الورثة، بدليل ذكرها في موضعين من السورة في هذه الآية وفي آخر السورة، ولم يذكر فيها غير الإخوة<sup>3</sup>، الكلالة مصدر كلّ إذا لم يكن ولداً أو والداً، وفسر أيضاً: من مات وليس له ولد ولا والد، وفسرت الكلالة بالمال، وقيل الكلالة الميت، وقيل: بنو العم الأبعد، وهذه المعاني تتطابق مع وجوه الإعراب المختلفة، ففي قراءة بعض الكوفيين بكسر الراء في يورث، وهذا يوافق

1. ابن هشام الأنصاري، (2000م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط: (01)، ج2، ص606.

2. نفسه، ج2، ص607.

3. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 67/5.

أن تكون الكلاله الورثه أو المال، أما القراءة بفتح الراء فاحتملت الأوجه الإعرابية المذكورة، ونلاحظ أن اتساع هذه المعاني في تفسير الكلاله أدى لأن يأخذ كل معنى وجهها إعرابيا من الوجوه المذكورة سابقا، فلا تعارض بينها بل كل وجه مرتبط بوجه من المعاني وهذا غاية في الإعجاز.

ثانيا: القراءات: من وجوه التعدد ما وردت به قراءة.

في قوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتُمْ أَنْ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُمْ مَثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصُرُ اللَّهُ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ) (214 من سورة البقرة).

يقول ابن الأنباري: «من قرأ بالرفع لم يعمل حتى لأن الفعل "يقول" بمعنى الماضي والحال فكان جملة، وحتى "لا تعمل في الجمل، ومن قرأ بالنصب جعله في معنى الاستقبال بسبب تطاول الفعل الذي قبلها، فكان في تقدير مفرد، لأنه يكون مع "أَنْ" في تقدير المصدر، وحتى تعمل في المفردات»<sup>1</sup>.

عمل "حتى" فيما بعدها من الفعل يأخذ حكمين:

أ. عملها في المضارع فينصب الفعل بعدها: ومن قرأ بالنصب جعله في معنى الاستقبال بسبب تطاول

الفعل الذي قبلها، فكان في تقدير مفرد، لأنه يكون مع "أَنْ" في تقدير المصدر، وحتى تعمل في المفردات

ب. عدم العمل فيرفع الفعل بعدها: من قرأ بالرفع لم يُعمل "حتى" لأنَّ الفعل "يقول" بمعنى الماضي والحال فكان جملة، و"حتى" لا تعمل في الجمل.

وحسب معاني الآية، ف(حتى) غاية للمس والزلزال؛ أي بلغ بهم الأمر إلى غاية يقول عندها الرسول والذين آمنوا معه: متى نصر الله، وفي كلمة الرسول: إذا كانت (ال) للعهد الذكري: أي يقول رسول المزلزلين، وقد تكون للاستغراق فيكون المعنى: يقول رسول كل أمة، وفي هذه المعاني: يكون الفعل المضارع مرفوعا لأنه مراد به حكاية الحال، وهذا جاءت قراءة نافع وأبي جعفر<sup>2</sup>، وإذا كان المعنى: وزلزلوا مثلهم حتى يقول الرسول، أي رسول المخاطبين و(ال) للعهد، فيكون الفعل المضارع: منصوبا، لأن القول لما يقع في ذلك الوقت، وهذا قرأ بقية العشرة من غير نافع وأبي جعفر<sup>3</sup>.

فالخطاب يحتمل معنيين غير متعارضين، وكل معنى مقصود للمشعر، وكل معنى يوافق وجهها إعرابيا وتعدد أوجه الإعراب لتعدد أوجه المعاني من أجوجه إعجاز النص القرآني الذي لا يشبهه فيه خطاب

1. ابن الأنباري أبو البركات، (د.ت)، البيان في إعراب غريب القرآن، تحق بركات يوسف هبود، بيروت، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، ج2، ص43.

2. ينظر، ابن عاشور محمد الطاهر، (1984)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ط1، 314/2.

3، ينظر: نفسه، 314/2.

آخر، يقول ابن عاشور: «قراءة الرفع. أنسب بظاهر السياق، وقراءة النصب أنسب بالغرض المسوق له الكلام، وبكلتا القراءتين يحصل كلا الغرضين»<sup>1</sup>.

ثالث: التقدير اللفظي والتأويل.

في قوله تعالى: (قَالُوا مَعذِرَةٌ إِيَّايَ رَبُّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ) (الأعراف: 164).

جاءت كلمة (معذرة) بالرفع والنصب على قراءات، يقول ابن خالويه: «الحجة لمن قرأه بالرفع أنه أراد أحد وجهين من العربية، إما أن يكون أراد: موعظتنا إياهم معذرة، فتكون خبر ابتداء محذوف، أو يضم قبل ذلك ما يرفعه كقوله (سورة أنزلناها) يريد: هذه سورة، والحجة لمن نصب أن الكلام جواب، كأنه قيل لهم: تعظون قوما هذه سبيلهم؟ قالوا: نعظهم اعتذارا ومعذرة»<sup>2</sup>، وجاء معنى الآية على الوجه الإعرابي الأول: حيث افتقرت بنو إسرائيل ثلاث فرق فرقة صادات يوم السبت المحرم عليهم الصيد فيه، فقد عصوا، وانقسم صلحاؤهم فرقتين: فرقة امتنعت ولم تنه أيست من نجاح الموعظة مع العصاة، وفرقة امتنعت ونهت أي استمرت في موعظة العصاة، فقالت الأخيرة للثانية: لم تعظون قوما الله مهلكهم، فأجابت الأخرى: موعظتنا معذرة إلى الله، أي: أخبروهم بسبب الموعظة مع مظنة الهلاك لمن عصى، فقالوا: موعظتنا لهم ليكون لنا عذر عند الله<sup>3</sup>.

أما من قرأ بنصب: معذرة، فهو على تقدير إجابة الفرقة الناهية: فعلنا ذلك معذرة، وهي قراءة حفص عن عاصم، أي لأجل المعذرة، فتكون مفعولا لأجله، وكلا المعنيين وارد عند المفسرين وكلا القراءتين واردة في لفظ الكلمة المعربة، وكلا التأويلين يوجي بمقصود هذا الخطاب، وهو سد الذرائع، وهذا يدل على سعة القرآن الكريم لأوجه الإعراب مع تعددها، ومع موافقة كل وجه لمعنى صحيح.

في قوله تعالى: (وَالْمُطَلَقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ) (البقرة: 228).

يقول العكبري: «قيل لفظه خبر، ومعناه الأمر، أي: ليتربصن، وقيل: هو على بابه، والمعنى: وحكم المطلقات أن يتربصن ثلاثة قروء»<sup>4</sup>.

وهذا الإعراب من العكبري استدعاء لسبب إعرابي نصي، حيث بقول: «ويُرضعن مثل يتربصن وقد ذكر»<sup>5</sup>، وهذا يجعل نتاج العملية الإعرابية منسجما مع مجمل السياق النصي للتركيب القرآني حيث قرن هذه الآية بآية أخرى من نفس السورة هي (وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ) (آية 233)، فربط

1. نفسه، 314/2.

2. ابن خالويه الحسين ابن أحمد، (1979م)، الحجة في القراءات السبع، تح: عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق، (د.ط.)، ص 141.

3. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 273/7.

4. العكبري أبو البقاء، (2005م)، التبيان في إعراب القرآن، بيروت، دار الفكر، (د.ط.)، ج 1، ص 146.

5. نفسه، ج 1، ص 150.

الملفوظ النصي بالنصية من خلال ربط السياق المقامي للنص، فللوسط الداخلي الذي يشتغل فيه النص تأثير على الإعراب، والإعجاز لا يقتصر على الخاصية الداخلية للنص بتلاحم أجزائه. في هذا الخطاب قُدِّرَ المأمور فاعلا فأخبر عنه، أو كأنه امتثل الأمر، وفيه تشبيه ما هو مطلوب الوقوع بما هو واقع محقق<sup>1</sup>.

وحمله على الخبر من باب أولى، لأن المخبر به لا بد منه، أما الأمر فقد يُمتثل ولا يُمتثل، ولأنها لا تحتاج إلى نية وعزم، لكن يبقى كلا القولين موافق لحكمة الشرع في المسألة، لهذا جمع عبد القاهر الجرجاني بين القولين جمعا بديعا مرجحا فيه القول بالخبر عن القول بالأمر في قوله: «عندما يقال: المطلقات يلتفت ذهن السامع، ويكون متهيئا لسماع ما يُقال عنهن، فإذا قيل: يترصدن بأنفسهن، يتقرر عنده أنه مأمور به أمرا مؤكدا، كأنه قال: إننا أمرناهنّ بذلك وفرضناهنّ عليهنّ فامتثلن الأمر وجرين عليه بالاستمرار حتى صار شأننا من شؤونهنّ اللازمة، وليس في الأمر بصيغته ما يفيد هذا التأكيد والاهتمام، لأن المأمور بالشيء قد يمتثل وقد يخالف، .. ولا يخفى ذلك على من طعم البلاغة وذاقها»، وفي التعبير ب (يترصدن بأنفسهن) جمع بين عدة معان أفادها الخطاب: كتشوقهنّ للأزواج، واكتفى بالكناية عما يرغبن فيه لعدم اخجالهن وتنفيرهن، وأن يملكن رغبتهن، ويملكن جماح أنفسهن إلى تمام المدة، كما فيه إكراما لهن ولطفا بهن أن لم يؤمرن أمرا صريحا ففيه جمع لهذه المعاني بلفظ موجز ليكون من مواقع الإعجاز<sup>2</sup>.

في قوله تعالى: (صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ) (الفاحة:7):

أجاز العربون في لفظ (غير) الجر والنصب، فالجر على البديل من الضمير في عليهم، وعلى هذا يكون المعنى: المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله والضلال، أو مجرورا على الوصف للذين، فيكون المعنى: أنهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة الإيمان، والسلامة من غضب الله والضلال<sup>3</sup>، وأما النصب فهو بتقدير: أعني غير، فيكون مفعولا به. وربط الطبري في تأويل معاني هذا الخطاب بين جميع هذه الأوجه الإعرابية، حيث يقول: «وإنما اعترضنا من بيان وجوه إعرابه، وإن كان قصدنا في هذا الكتاب الكشف عن تأويل أي القرآن. لما في اختلاف وجوه إعراب ذلك من اختلاف وجوه تأويله، فاضطرنا ذلك إلى كشف وجوه إعرابه لتكشف لطالب تأويله وجوه تأويله على قدر ذلك الاختلاف»<sup>4</sup>، فكلمة غير تحمل جملة من التأويلات التي تؤثر في توجيه معنى الخطاب تبعا لتعدد الأوجه الإعرابية في تأويلها، وكل وجه يكمله صورة من المعاني في نظم من الإعجاز لا نجده في غير الخطاب القرآني.

1. ينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير، 441/2

2. ينظر: محمد رشيد رضا، (1990م)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، 294/2.

3. الزمخشري جار الله أبو القاسم، (د.ت)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، ط: (01)، ج1، ص11.

4. الطبري ابن جرير، (1958م). جامع البيان عن تأويل أي القرآن، تج: محمود شاكر، دار المعارف، مصر، ط2، 190/1.

رابعاً: فقدان موقف الكلام أو التنغيم.

قوله تعالى: (قَالُوا يَا أَبَانَا مَا نَبْغِي هَذِهِ بِضَاعَتُنَا رُذِّتْ إِلَيْنَا) (يوسف 65)

يقول أبو حيان: «وما نبغي: ما فيه استفهامية أي: أي شيء نبغي ونطلب من الكرامة هذه أموالنا ردت إلينا قاله قتادة. وكانوا قالوا لأبيهم: قدمنا على خير رجل أنزلنا وأكرمنا كرامة، لو كان رجلاً من آل يعقوب ما أكرمنا كرامته. وقال الزجاج: يحتمل أن تكون ما نافية أي: ما بقي لنا ما نطلب. ويحتمل أيضاً أن تكون نافية من البغي أي: ما افترينا فكذبنا على هذا الملك، ولا في وصف إجماله وإكرامه هذه البضاعة مردودة، وهذا معنى قول الزمخشري ما نبغي في القول ما تزيد فيما وصفنا لك من إحسان الملك والكرامة. وقيل: معناه ما نريد منك بضاعة أخرى»<sup>1</sup>.

فما تحتمل الاستفهامية وتحتمل النفي<sup>2</sup>، والاستفهام هنا إنكاري، نزلوا المخاطب منزلة من يطلب منهم تحصيل بغية، فقالوا: ماذا نطلب بعد هذا؟، والاستفهام الإنكاري في معنى النفي لذا، كلا التخريجين يوافق السياق، والتنغيم في الاستفهام يختلف عنه في النفي، ولعدم حضور الموقف الكلامي احتل الوجهين، وهذا يدل على انفتاح التأويل الإعرابي في النص القرآني على أوجه كثيرة ممكنة يتقبلها السياق ويستجيب لها المعنى التفسيري وهي من إعجاز القرآن إعرابياً.

خامساً: غموض الكلمة من الناحية الصرفية، أو عدم وضوح الصيغة الصرفية.

في الفعل (يُضَارُّ) في قوله تعالى: «وَلَا يُضَارُّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ»، يقول ابن الأنباري: «يجوز أن يكون الكاتب والشهيد فاعلين ليُضَارَّ، فيكون أصله: بكسر الراء الأولى، وأن يكونا مفعولين لما لم يسم فاعله، فيكون أصله: يُضَارُّ بفتحها، فأدغمت الراء الأولى في الثانية على ما قدمنا في قوله تعالى: (لا تضارّ والدّة)، والأحسن أن يكونا فاعلين لقوله تعالى: (وإن تفعلوا فإنه فسوق بكم) يخاطب الكتاب والشهود»<sup>3</sup>.

الفعل احتمل بنيتين صرفيتين (يُضَارُّ) و(يُضَارُّ) تخرّج على كل بنية وجه إعرابي، يقول النحاس: «يجوز أن يكون التقدير: لا يضارر، وأن يكون التقدير: ولا يُضَارُّ»<sup>4</sup>، ثم بين أن الأولى هو كسر الراء، أي الكاتب والشهيد فاعلين ليضارّ، وهذا حمل على المعنى لأنّ المعنى؛ لأتته ذكر بعدها: (وإنّ تفعلوا فإنه فسوق بكم)، ومن شهد بغير الحق أو حرّف في الكتابة يُقال له فاسق، وهذا أولى ممن سأل شاهداً<sup>5</sup>.

فوجه اسم الفاعل يحمل دلالة مفادها أنّ إدخال الضرر حاصل من الكاتب والشهيد، فيكتم الشاهد الشهادة أو يحرف الكاتب في الكتابة، أما وجه اسم المفعول فيحمل دلالة مفادها أنّ الضرر واقع بالكاتب

1. أبو حيان الأندلسي، (1993م)، البحر المحيط، تحق عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: 325/5، (01).

2. أبو البركات ابن الأنباري، البيان في إعراب غريب القرآن، ج 2، ص 43.

3. المرجع السابق، ج 1، ص 651.

4 - النحاس أبو جعفر، (د.ت)، إعراب القرآن، تح: محمد أحمد قاسم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط(1)، 182/1.

5. ينظر: نفسه، 182/1.

والشهادتين أي عليهما، بأن يطلب منهما المداين ما يشقّ عليهما أو ما لا يليق في الكتابة والشهادة، وكلا المعنيين هو مقصود للشارح الحكيم، والمعنيين غير متعارضين لذا أجاد ابن عاشور في قوله: «نهى عن المضارة وهي تحتمل أن يكون الكاتب والشهيد مصدرا للإضرار، أو أن يكون المكتوب له والمشهود له مصدرا للإضرار، لأن "يضار" يحتمل البناء للمعلوم وللمجهول، ولعل اختيار هذه المادة هنا مقصود، لاحتمالها حكيمين، ليكون الكلام موجهاً فيحمل على كلا معنييه لعدم تناقضهما، وهذا من وجه الإعجاز»<sup>1</sup>، فكل صورة إعرابية مخرّجة على معنى، وكلا المعنيين مقصود، فهذه صورة إعجازية عالية، لأنّ جمع الخطاب الواحد لأوجه إعرابية مختلفة يصح تأويلها من جهة المعاني وتخريجها، فيه دليل وحجة أن هذا الخطاب من قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر، لأنّ كلام العرب لم تجتمع فيه هذه الخاصية البتة، فكانت هذه الوجوه صنفاً من إعجاز القرآن الكريم.

سادساً: تعدد الوظائف النحوية للكلمة.

قد يكون سببه اشتراك الوظائف النحوية المتعددة في علامة إعرابية واحدة فيؤدي إلى انفتاح المعنى الإعرابي على وظائف مختلفة كالوصفية والبدل يشتركان في علامة الجر في قوله تعالى (غير المغضوب عليهم) فغير بدل من (الذين أنعمت عليهم) على معنى: أن المنعم عليهم هم الذين سلموا من غضب الله عز وجل، أو هو صفة على معنى: أنهم جمعوا بين النعمة والسلامة من غضب الله عز وجل<sup>2</sup>.

تعدد وظائف (كان) في التركيب:

قوله تعالى: (وَمَا كَانَ لِنَبِيِّ أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بآذنيه مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلَىٰ حَكِيمٍ) الشورى (51).

الوظيفة الأولى: كان ناقصة.

أ. قد يكون خبر كان هو متعلق شبه الجملة (لبشر) المقدم على اسمها الذي هو المصدر المؤول من (أن يكلمه الله)، يقول القرطبي: «وقيل (يرسل) بالرفع في موضع الحال، والتقدير: إلا موحياً أو مرسلًا»<sup>3</sup>

ب- خبر كان هو (وحياً)، فهو موضع التفرغ في الاستثناء وما بعده عطف عليه، وتقدير الكلام حينئذ: وما كان تكليم الله لبشر إلا وحياً أو من وراء حجاب أو إرسالاً.

الوظيفة الثانية: كان تامة، لأنها في سياق نفي، وعليه ف (أن يكلمه الله) في تأويل مصدر في محل رفع فاعل<sup>4</sup>.

1- ابن عاشور، التحرير والتنوير، 118/3

2. الزمخشري، الكشاف، ج1، 11.

3. القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ج16، ص 53

4. ابن هشام الأنصاري، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، ج2، ص 641

الوظيفة الثالثة: كان زائدة، فالمصدر المؤول (أن يكلمه) رفع بالابتداء، إلا أن الحال (وحيا) سدت مسد الخبر، فهو حال من مصدر مرفوع بالابتداء<sup>1</sup>.

إنّ هذه الأسباب وغيرها موجودة في النص القرآني وموجودة في غيره، فلماذا انفرد النص القرآني بهذه القابلية للتعدد في التأويل الإعرابي؟ رغم أنّ النحو العربي في أول أمره ركّز على جانب الشعر والنثر في لغة العرب في جانب الرواية والسمع والاستشهاد النحوي، ومع هذا لم يقف علماء اللغة على هذا التعدد كظاهرة إلا في النص القرآني، يقول البيضاوي: «وتشابهه تشابه أبعاضه في الإعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة»<sup>2</sup>.

فالإعجاز يظهر في الأسلوب والأسلوب يتوزع على مستويات اللسان، فيحظى المستوى التركيبي بخصوصية أسلوبية تتمثل في تعدد أوجه الإعراب في التركيب الواحد، وهو اختيار شكلي يميز النص القرآني من سائر ما يقترحه النظام اللساني من إمكانيات تركيبية.

وكون هذا التعدد وجهاً إعجازياً فهو ميزة مميزة للنص القرآني إذ نجد معظم آياته تتيح المجال للتأويل الإعرابي، ويصبح التركيب يشكل مجموعاً من التراكمات بعدد ما يتحمله من الوجوه الإعرابية، فالنص القرآني منفتح على الأوجه الإعرابية، وهذا الانفتاح يجعل من هذا النص وجهاً إعجازياً يدل على قدرة إلهية لا يمكن للبشر الضعيف مضاهاتها مهما أوتي من قدرة لغوية، وهي ميزة للنص القرآني يمكن عدها ظاهرة لغوية مميزة لهذا النص، وإن وجدت أمثلة في غير القرآن فهي لا تمثل ظاهرة.

#### 4. خاتمة

المستوى التركيبي يشكل أهم جوانب الإعجاز من جهة كونه العتبة المولجة للمعنى، فكلما تعدد وجه إعرابي تعدد المعنى تبعاً له، ومباحث إعراب النص القرآني تطرح أشكالاً إعرابية مختلفة للتركيب الواحد ضابطها دلالة التركيب ودلالة الوحدات المعجمية للنص، والسياق والقراءة والعلاقات الإعرابية الصرفية وتعدد الوظائف النحوية للكلمة المعربة، وعلى المعرب استعراض الأنماط التفسيرية المختلفة، وأي إخلال بذلك يؤدي إلى أن يؤول تقاطع المجالات: النحوي والدلالي والقصدي؛ إلى مجموعة خالية، وهو ما يمكن أن يعتبر فشلاً ذريعاً للمعرب في تفسير الكلام، فهذه الأعاريب رغم اختلافها وسوقها لمعان مختلفة إلا أنها لا تُخل بالجانب التفسيري للنص القرآني مما يجعلها وجهاً إعجازياً للنص القرآني.

ثم هذا الانفتاح على التأويل الإعرابي في النص القرآني يشكل ظاهرة مميزة لهذا النص يتفرد بها عن بقية النصوص وأساليب الكلام رغم اشتراكها في نفس الأسباب الداعية لتعدد الإعراب، لذا نعد هذا الممكن الإعرابي وجهاً إعجازياً من وجوه الإعجاز اللغوي في القرآن الكريم.

1. نفسه، ج2، ص641

2.. البيضاوي ناصر الدين، (2009م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ط)، ص462

كذا يمكن أن يُقال إنَّ أهم ما نلمسه من النظر في الآيات التي تمّ دراستها أنّ تعدد أوجه الإعراب كانت تبعاً لتعدد المعاني في الخطاب الواحد، ولا تعارض بينها، وكلها مقصودة في حكمة المشرّع فكان تعدد الإعراب لذلك من وجوه الإعجاز في هذا الخطاب.

وفي توصيات هذا المقال أشجع الباحثين في فروع علوم اللغة والشريعة على استكشاف ميادينهم من منطلقات الإعجاز اللغوي بالاستعانة بكتب التفسير المتخصصة وكتب إعراب القرآن ومعانيه، وذلك من أجل التوصل إلى أكبر قدر ممكن من المعطيات الإعرابية والبيانية في المجال الإعجازي للنص القرآني للوصول إلى الهدف المنشود: الإعجاز الإعرابي للنص القرآني علماً متميّزاً، وعنصراً فاعلاً في التقدم بالبحث العلمي.

#### 5. قائمة المراجع:

- المؤلفات:
- ابن الأنباري أبو البركات، (د.ت)، البيان في إعراب غريب القرآن، تحقيق: بركات يوسف هبود، بيروت، شركة دار الأرقم ابن أبي الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط).
- الباقلائي أبو بكر، (د.ت) إعجاز القرآن، تحقيق: أحمد صقر، القاهرة، دار المعارف، (د.ط).
- البيضاوي ناصر الدين، (2009م)، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، مصر، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، (د.ط).
- الجرجاني عبد القاهر، (2000م)، دلائل الإعجاز، تحقيق: ياسين الأيوبي، بيروت، المكتبة العروبة، ط: (01).
- حماسة عبد اللطيف، (2009م)، من الإعجاز القرآني تعدد أوجه الإعراب في الجملة، القاهرة، مكتبة الإمام البخاري، دار الكتب المصرية، ط: (01).
- أبو حيان الأندلسي، (1993م)، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض وآخرين، بيروت، دار الكتب العلمية، ط: (01).
- ابن خالويه الحسين ابن أحمد، (1979م)، الحجة في القراءات السبع، تحقيق: عبد العال سالم مكرم، بيروت، دار الشروق، (د.ط).
- الرافي مصطفى صادق، (1973م)، إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت، دار الكتاب العربي، ط: (09).
- الرماني أبو الحسن، (1415هـ، 1994م)، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: محمد إبراهيم شيبه، رسالة دكتوراه، جامعة أم القرى



- الزرقاني محمد عبد العظيم، (1995م)، مناهل العرفان في علوم القرآن، تحقيق: فواز رمزي، لبنان، دار الكتاب العربي، ط: (01).
- الزمخشري جار الله أبو القاسم، (د.ت)، الكشف عن حقائق غوامض التنزيل، جار الله تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، الرياض، مكتبة العبيكان، ط: (01).
- سيبويه أبو بشر، (1988م)، كتاب سيبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط: (03).
- الطبري ابن جرير، (1958م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: محمود شaker، دار المعارف، مصر، ط: (2).
- ابن عاشور محمد الطاهر، (1984)، تفسير التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، ط: 1.
- العكبري أبو البقاء، (2005م)، التبيان في إعراب القرآن، بيروت، دار الفكر، (د.ط).
- العيساوي يوسف بن خلف، (2007م)، علم إعراب القرآن تأصيل وبيان، الرياض، دار الصمعي للنشر، ط: (01).
- ابن فارس أحمد، (1979م)، مقاييس اللغة، تحقيق: محمد عبد السلام هارون، بيروت، دار الفكر، (د.ط).
- الفاكهي جمال الدين، (2008م)، مجيب النداء في شرح قطر النداء، تحقيق: مؤمن محمد، عمان، الدار العثمانية، ط: (01).
- الفراء، (د.ت)، معاني القرآن، تحقيق: محمد علي النجار ومحمد يوسف نجاتي، بيروت، عالم الكتب، ط: (03).
- الفيروز آبادي مجد الدين، (2003م)، القاموس المحيط، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، بيروت، دار الفكر، ط: (01).
- القرطبي محمد بن أحمد، (2006م)، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي وآخرين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط: (01).
- محمد رشيد رضا، (1990م)، تفسير المنار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط (1).
- مناع القطان، (2000م)، مباحث في علوم القرآن، مصر، مكتبة وهبة، ط: (11).
- ميشال زكريا، (1986م)، الألسنية التوليدية والتحويلية وقواعد اللغة العربية، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ط: (02).

- النحاس أبو جعفر، (د.ت)، إعراب القرآن، تح: محمد أحمد قاسم، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط(1).
- ابن النديم، (د.ت)، الفهرست، تحقيق: إبراهيم رمضان، بيروت، دار المعارف، ط: (02).
- الملمخ حسن خميس، (2007م)، رؤى لسانية في نظرية النحو العربي، عمان، دار الشروق، ط: (01).
- ابن هشام الأنصاري، (2000م)، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ط: (01).

### Bibliography List

- Ibn al-Anbari Abu al-Barakat, (dta), The statement in the expression of the strange Qur'an, edited by: Barakat Youssef Haboud, Beirut, Dar Al-Arqam Ibn Abi Al-Arqam Company for Printing, Publishing and Distribution, (dt).
- Al-Baqlani Abu Bakr, (Data) The Miracle of the Qur'an, edited by: Ahmed Saqr, Cairo, Dar Al-Maaref, (dt).
- Al-Baydawi Nasser Al-Din, (2009 AD), Anwar Al-Tanzil and the Secrets of Interpretation, Egypt, Mustafa Al-Babi Al-Halabi Press, (dt).
- Al-Jurjani Abdel Qaher, (2000 AD), Evidence of Miracles, investigated by: Yassin Al-Ayoubi, Beirut, Al-Orouba Library, i : (01) .
- Hamasa Abdel Latif, (2009 AD), from the Qur'anic miracles - the multiplicity of expressions in the sentence, Cairo, Imam Al-Bukhari Library, Egyptian House of Books, i : (01)
- Abu Hayyan Al-Andalusi, (1993 AD), The Ocean Sea, investigated by: Adel Ahmed Abdel Mawgoud, Ali Muhammad Moawad and others, Beirut, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, i : (01)
- Ibn Khalawayh Al-Hussein Ibn Ahmed, (1979 AD), Al-Hujjah fi Al-Qira'at Al-Sabaa, edited by: Abdel Aal Salem Makram, Beirut, Dar Al-Shorouk, (Dat).
- Al-Rafi'i Mustafa Sadiq, (1973 AD), The Miracle of the Qur'an and the Prophetic Rhetoric, Beirut, Dar Al-Kitab Al-Arabi, Edition : (09)
- Al-Rumani Abu Al-Hassan, (1415 AH, 1994 AD), Explanation of Sibawayh's book, investigated by: Muhammad Ibrahim Shaybah, PhD thesis, um Al-Qura University

- Al-Zarqani Muhammad Abdul Azim, (1995 AD), Fountains of gratitude in the sciences of the Qur'an, investigated by: Fawaz Ramzi, Lebanon, Dar Al-Kitab Al-Arabi, i:(01)
- Al-Zamakhshari Jarallah Abu Al-Qasim, (Data), Al-Kashf for the Facts of the Mysteries of the Download, Jarallah Edited by: Adel Ahmed Abdel Mawjoud and Ali Muhammad Moawad, Riyadh, Obeikan Library, Edition:(01)
- Sibawayh Abu Bishr, (1988 AD), Sibawayh's book, investigated by: Abd al-Salam Haroun, Cairo, Al-Khanji Library, i: (03)
- Al-Tabari Ibn Jarir, (1958 AD), Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verse of the Qur'an, investigated by: Mahmoud Shaker, Dar Al-Maaref, Egypt, 2nd edition.
- Ibn Ashour Mohamed Al-Taher, (1984), Interpretation of Liberation and Enlightenment, Dar Sahnoun, Tunisia, 1st Edition.
- Al-Akbari Abu Al-Baqaa, (2005 AD), Al-Tibyan fi Irab Al-Qur'an, Beirut, Dar Al-Fikr, (Dat).
- Al-Issawi Yusuf bin Khalaf, (2007 AD), The Science of Syntax of the Qur'an, Rooting and Statement, Riyadh, Dar Al-Sumaie for Publishing, Edition: (01)
- Ibn Faris Ahmed, (1979 AD), Language Standards, investigated by: Muhammad Abd al-Salam Haroun, Beirut, Dar al-Fikr, (dt).
- Al-Fakihi Jamal Al-Din, (2008 AD), Mujib Al-Nada in Sharh Qatar Al-Nada, investigated by: Moamen Muhammad, Amman, Al-Dar Al-Othmaniyah, i: (01).
- Al-Farra, (Data), The Meanings of the Qur'an, edited by: Muhammad Ali Al-Najjar and Muhammad Yusuf Najati, Beirut, Alam Al-Kutub, i: (03).
- Al-Fayrouzabadi Majd Al-Din, (2003 AD), The Ocean Dictionary, investigated by: Youssef Al-Sheikh Muhammad Al-Beqai, Beirut, Dar Al-Fikr, i: (01).
- Al-Qurtubi Muhammad bin Ahmed, (2006 AD), The Collector of the Provisions of the Qur'an, investigated by: Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki and others, Beirut, Al-Resala Foundation, i: (01).
- Mohamed Rashid Reda, (1990 AD), Tafsir Al-Manar, Egyptian General Book Organization, 1st Edition.
- Manna Al-Qattan, (2000 AD), Investigations in the Sciences of the Qur'an, Egypt, Wahba Library, i: (11).

- Michel Zakaria, (1986), Generative and Transformational Linguistics and Arabic Grammar, Beirut, University Foundation for Studies, Publishing and Distribution, Edition: (02).
- Al-Nahas Abu Jaafar, (Data), The Syntax of the Qur'an, ed: Muhammad Ahmad Qassem, Al-Hilal House and Library, Beirut, 1st edition.
- Ibn al-Nadim, (Data), Al-Fihrist, edited by: Ibrahim Ramadan, Beirut, Dar Al-Maaref, i: (02). Al-Malakh Hassan Khamis, (2007), Linguistic Visions in the Theory of Arabic Grammar, Amman, Dar Al-Shorouk, Edition: (01).
- Al-Malakh Hassan Khamis, (2007), Linguistic Visions in the Theory of Arabic Grammar, Amman, Dar Al-Shorouk, Edition: (01).
- Ibn Hisham Al-Ansari, (2000 AD), Mughni Al-Labib on the books of Arabs, investigated by: Abdul Latif Muhammad Al-Khatib, Kuwait, the National Council for Culture, Arts and Letters, i.(01)